المجال، هو الرسالة الموقعة من ٣٠ عضواً في مجلس الشيوخ الاميركي، معظمهم مشهور بتعاطفه مع اسرائيل، والتي تدعو اسرائيل الى ايقاف اساليب القمع، والعمل على تحقيق السلام. وطبقاً لتقارير صادرة عن مقر الكونغرس، فان كلاً من السفارة الاسرائيلية في واشنطن، ولجنة الشؤون العامة الاميركية ـ الاسرائيلية (ايباك)، بذلتا جهوداً كبيرة لايقاف الرسالة. وكان خمسة من الشيوخ اليهود السبعة بين الموقعين على الرسالة. وقد علّق دبلوماسيون غربيون على ذلك بأن الهام ليس محتويات الرسالة، او مضمونها، ولكن حقيقة انها كتبت اصلاً، وكون الموقعين عليها حرصوا على اعلانها. وقال احد الدبلوماسيين: « ان ما فعلوه هو ابعاد انفسهم من اللوبي اليهودي. ان ردة فعل الجماهير في جميع انحاء البلاد على مشاهد العنف في التلفزيون، والطريقة التي يتصرف بها الجنود الاسرائيليون، كانت من ذلك النوع الذي جعل اعضاء الكونغرس لا يريدون ان يظهروا وثيقي الصلة، الآن، باللوبي المؤيد لاسرائيل. لقد كانت الرسالة بمثابة اعلان استقلال» (**القبس**، ١٩٨٨/٣/٢٣؛ نقلاً عن **الانديبندانت**، بدون ذكر تاريخ النشر). وقد أشار الى الحقيقة السابقة ذاتها مدير برامج اتحاد الطوائف الاصلاحية الاميركية في اسرائيل، الحاخام دافيد فورمان، عندما اعلن « ان سياسة اسرائيل في المناطق [المحتلة] اضعفت من استقلالية يهود اميركا، واصبحوا لا يستطيعون اتخاذ موقف مستقل عن مواقف الدولة التي يعيشون فيها ازاء سياسة اسرائيل التي لا تهتم بمشاعرهم» (محمد الصواف، «آثار مرحلية للانتفاضة» **الملف**، نيقوسيا، المجلد الرابع، العدد ٤٨/١٢، آذار ـ مارس؛ نقلاً عن **هآرتس**، ١٩٨٨/٢/٣).

لقد بدأ العديد من اليهود الغربيين، المنخرطين في التنظيمات الصهيونية، يعلنون انسحابهم منها، تحاشياً للحرج الذي تسببه لهم ممارسات اسرائيل في المناطق المحتلة. وقد علقت صحيفة « جيروزاليم بوست» على ذلك بـ «ان تزايد تملص اليهود من الصهيونية، بعد الانتفاضة، لا يعود الى اسباب اخلاقية، مثل استيقاظ الضمير، أو نقد الذات، أو الاحساس بالذنب بسبب التورط في سياسات اسرائيل اللااخلاقية، وانما هو حزن عميق بسبب الافلام الملونة التي يعرضها التلفزيون، والتي تسبب الحرج (العار) ليهود اميركا، لانهم يقرنون باسرائيل» (عبدالوهاب المسيري، «الانتفاضة والاعلام، ٣»، **القبس**، ١٩٨٨/٥/١٥؛ نقلاً عن **جيروزاليم بوست**، ١٩٨٨/١/٢٧). وأشارت دفنه فيردي الى تأثير الانتفاضة الفلسطينية في اوضاع اليهود في بريطانيا بأنه «من الصعب جداً، أكثر من أي وقت مضى، ان تكون يهودياً [في بريطانيا]، في الوقت الذي تظهر مشاهد أحداث الضفة في التلفزيون البريطاني» (**عل همشمار**، ١٩٨٨/٢/١٧).

خلافات داخل التجمعات اليهودية

أبرزت ردود الفعل اليهودية الغربية على الاحداث في فلسطين المحتلة الخلافات القديمة داخل التجمعات اليهودية الرئيسة في اميركا واوروبا الغربية؛ تلك الخلافات التي كان يمنع ظهورها في السابق الحرص المشترك على مصالح اليهود في دول الغرب، والاتفاق فيما بين معظم التيارات اليهودية على ضرورة توفير الدعم المالي والسياسي لاسرائيل. غير ان الاحداث الاخيرة في فلسطين المحتلة، ابرزت تلك الخلافات مجدداً، وأولها تركز في حق يهود الغرب في توجيه الانتقادات العلنية الى اسرائيل، والتدخل في سياساتها الخاصة. فالقطاع الاوسع من يهود العالم يرى ان من حقه توجيه الانتقاد الى اسرائيل، ما دامت سياساتها تنعكس على مصالح اليهود، وما دام يهود العالم معنيين، ومطالبين، بدعم اسرائيل والدفاع عنها، بينما يقف فريق من الصهيونيين المتزمتين ضد توجيه النقد الى اسرائيل، بحجة ان الانتقادات العلنية تضعف موقف اسرائيل، وتشجع خصومها على الحاق الضرر بها؛ كما ان الضرر سيصيب يهود الغرب المهددين بالانقسام حول الموقف من اسرائيل، منذ مطلع العام الحالي. وقد أجرت مجلة «كومنتري» اليهودية، في شباط (فبراير) الماضي، ندوة ضمّت عشرات المثقفين اليهود، حيث وجهت اليهم اسئلة محددة حول موقفهم من اسرائيل قبل الاحداث الاخيرة، وبعد نشوبها، وحول رؤيتهم الى اسرائيل، وتفسيرهم لاسباب الانتقادات اليهودية الموجهة اليها. وقد اظهرت اجابات المثقفين اليهود انقساماً واضحاً في الرأي حول القضايا المطروحة، وخاصة ما يتعلق برؤية اليهود الى دولة اسرائيل، والاسباب التي دفعت يهود العالم الى توجيه الانتقادات العلنية اليها.